علامة تعجب!

"هذه المرأة قالت لي: هاتِ ابنك فنأكله اليوم ثم نأكل ابني غدا. فسلقنا ابني وأكلناه. ثم قلت لها في اليوم الآخر: هاتي ابنك فنأكله. فخبأت ابنها"

سفر الملوك: إصحاح *6: 30،29*

بعد صلاة العشاء، وقف بالسرادق، وظل واقفا حتى منتصف الليل، وقف ينظر بعينه المعطوبة للمعزين الذين كانوا يلبسون - جميعا وبلا استثناء - جلبابا أزرقا.

<u>شقة رقم 1: دور أول</u>

ضغط على الزر، فرد عليه صوت الطيور الملونة، فتح له رجل يلبس قميصا زاهيا وبنطلونا يميل إلى لون القميص. كان صوت أمه وخالته التوأم يصر على احتلال أذنيه بالندب وإنشاد رثاء يقطع القلوب من الحزن والأسى.

- عايز إيه ياض.
- أبويا مات يا عبد المتعال باشا وعزاه بعد العشا.
- (بتأسف) الله يرحمه (ثم بنبرة مترددة) طب محتاج حاجة.
- لا يا باشا. ربنا ساترها والحمد لله.

.باب مغلق.

<u>شقة رقم 2: دور ثان</u>

ضغط على الزر البارز بسبب قلة الاستعمال، ففتح له شاب في السادسة عشر من عمره. فتذكر كيف أنه قد قام بغسل أبيه بنفسه وتذكر أيضا نعشه المغطى بالفاقع والذي أغلقناه جيدا بالمسامير وبصب الرصاص المنصهر.

- (بامتعاض) عايز إيه يا متولي.
- أبويا مات يا أستاذ محسن وعزاه بعد العشا.
- (بنفاذ صبر) وأنا أعمل إيه يعني؟!
- (مندهشا) يا أستاذ محسن، ده أبويا ياما خدمكم وحافظ على بيوتكم وأنتوا مسافرين.
- (مقاطعا إياه) يعني هو كان بيشتغل ببلاش، ما هو بيقبض من أبويا ومن كل شقة في العمارة أد كده. خلص، عايز ايه؟
- إن حضرتك تشرفني في العزا.
- وماله..

.باب مغلق.

شقة رقم 3: دور ثالث

ضغط على الزر المضيء ذو الملمس الزلق. فلم يرد عليه أحد. نظر إلى النسر المحدق دائما إلي يمينه ثم ضغط مرة أخرى ففتحت له الخادمة التي كان وجهها مفروشا بالبثور كبناية ملطخة بمكيفات الهواء. سألها عن مستخدمها. فخرج له بعد دقائق عديدة رجل محمر اللون كلون شعر خادمته.

- إيه؟
- أبويا مات يا حكيم باشا وعزاه بعد العشا.
- (قطب بين حاجبيه) (باستغراب) هو مين إنت ومين أبوك؟
- أنا متولي يا باشا، ابن عبد الملك.
- .....
- بواب العمارة يا باشا.
- عمارة إيه؟
- العمارة دي يا باشا، اللي احنا فيها.
- وعايز إيه؟
- أبويا يا باشا تعيش أنت وعزاه بعد.....

.باب مغلق.

***

سأحكي لكم فقط كيف مات عبد الملك لأنني وجدت الصفحة ما زال بها بعض البياض... ولذلك أقول:

كان عبد الملك يفكر كيف سيدخر مصاريف علاج ابنته الصغيرة عيشة، عندما صدمته سيارة مكتوب على زجاجها الخلفي Police Academy. كان يسوقها ابن حكيم باشا الشاب الذي كان يحاول تفادي السقوط بالبالوعة المفتوحة كفم أبكم، فقرر أن يقفز فوق الرصيف الذي يقف عليه رجل بجلباب أزرق وعِمَّة تخرج منها علامات استفهام.